حاصلاً الان

على ان شقاء الانسان لا يمكن منعه بل لا يصح سواء كان وارداً من عند الطبيعة نفسها او من عند الطبيعة التي ساعدها الانسان اي لا يمكن ان نمنع الموت من المرض او نوازل القضاء او نمنع الفقر من الكسل وصروف الزمان كما لا يصح ان نمنع القطار ان يجري حتى لا يقتل احداً في طريقه ولا ان نمنع توجيه السفينة تحت العاصفة خشية ان تغرق فان البعض فداء الكل مبدأ من مبادي الطبيعة يتقوض عمران الدنيا بدونه . ولكن يمكن هذه المدنية ان تمنع آخر الشقاء وآخر النعيم وان تزيد في ارتباط هذا العالم فتجعله كعيلة واحدة يكفل بعضها بعضاً فيستريح الانسان قليلاً ويغتبط بمعونة سواه لان هذه الارض كافية لمعيشة اهلها مهما زادوا ولكن ينقصها التصرف والحكمة حتى لا يكون فيها كل انسان وهو غير مهتم به من كل انسان وهو ولا شك مطلب بعيد ولكنه ممكن

وقد أرانا هذا القرن اشياء كنا نظنها مستحيلة فغير بعيد ان يأتينا القرن الاتي بمثل ذلك فيخفف عن الانسان مضرات السكر والانتحار وكثرة القتل وفرط الشقاء الافرادي ونحن نتوقع الظفر بهذه المطالب بامل شديد لان ايامنا الحاضرة حبلى بها وستضعها في القرن القادم والا فاذا دام هذا النعيم المتناهي مع مثله من الشقاء وظل اختراع الشر مقاوماً لاختراع النفع فقد يكون هذا القرن آخر قرون المدنية الحاضرة وترجع الدنيا فتؤسس لها مدنية جديدة تسبح اليها على انهار من الدماء

المقول الفضاح *

عهد في هذه السنة الى العالم الفاضل المسيو شاتليه استاذ الطبيعيات الشهير بابحاثه واكتشافاته في الكهربائية بتدريس الحلقة العليا فكان اول ما فاه به قوله : ايها السادة ان بالعلم وحده يسمو الانسان وبه يستنير في ظلمات الحياة وهو وحده العزاء فيما ينتابه من مكاره الدنيا وخيبة الامال والدرع التي يتقي بها صدمات الاهواء والاميال وبالجملة هو الحقيقة الوحيدة وما عداها فهو الوهم الباطل والظل الزائل والسراب الخادع . ولا بدع لمن كان مثل الاستاذ لم يتعشق الا العلم ولم يبذل لسواه مهجته وشيبته ان يفاخر بمثل هذه اللهجة وقد بلغ الخمسين واستراحت نفسه من انواء الاهواء وعواصف العواطف

ولكن حدث ان استاذنا دعي ذات ليلة الى العشاء عند احدى الخواتين الموسرات وهو على اشد ما كان تمسكاً بعقيدته . فاتفق ان جلس على المائدة الى جانب سيدة باهرة الحسن بارعة الجمال ارملة من اربعة اعوام فما كاد يتلاقى نظره بنظرها حتى افتتن بها اي افتتان وودع العلم وقرأ عليه السلام وراح لا يعي شيئاً من ماضيه وتبين لاول مرة وجود قوة لم يستجلها له العلم ولم يطلعه على سرها وهي القوة الكهربائية الكامنة عند امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها وهي متناهية في الجمال حتى تمنى لو استطاع الى ذلك سبيلاً ان يضيف الى كتابه الذي الفه عن قوة الزوابع فصلا ملحقاً به عنوانه « مفاعيل الجمال على قلب العالم » وما انتهى الطعام الا واستاذنا نشوان من

* الفونوغراف

ذلك الحسن كأن الكهربائية التي ضحى حياته في سبيلها ووقف عليها ثمين ايامه توسمت فيه الغدر بعد طول الصحبة ففتكت به انتقاماً لنفسها منه بل كأنما اصابه من الكهربائية ما يصيب مروّض الوحوش الضارية من الفتك الفجائي بعد ما عودته الطاعة والانقياد ليكون ما قد قضى العمر على تدجينه وترويضه سبب هلاكه وفنائه. الا ان هذا المجرى الكهربائي الذي صعق منه الاستاذ لم يتوصل الى جارته فيفعل فعله لانها كانت تخفي تحت جمالها اثرة شديدة ومحبة لذاتها تقرب من العبادة وعدماً من الشعور والاحساس الشريف بما لا يستغرب معه ان يقصر دونها ذاك الفعل الكهربائي . ومع ذلك فانه لم يسعها الا السرور والرضى بانضمام عالم كبير تحت راية حسنها والاندماج في عداد رعاياها الكثيرين لانه لا شيء احلى للمرأة المعجبة بنفسها من ان ترى رجلا عظيما عالي المقام مفتوناً بجمالها وان تعلم ان مجرد ظهورها امامه يكفي لان ينزله من اعلى درجات الفهم والذكاء الى احط دركات البله والخبال وعلى ذلك عادت الى منزلها وهي تبسم اعجاباً وازدهاء بالمفتون الجديد الذي زاد على عدد عبادها القدماء. ومن اليوم التالي اخذ العالم شاتليه يتردد على تلك الحسناء وهي تقابله بمزيد الترحيب والحفاوة حتى اذا ما مضى عليه نحو الاسبوعين وهو لا يزداد فيها الا افتتاناً وولوعاً تقدم فطلب الاقتران بها طارحاً على قدميها اسمه وماله ومجده وترك العلم معدن الحقيقة وفجر النور ومطلع الضياء حزيناً على فراقه كئيباً على هجره بعد ذاك الود المكين وغادر معاهده معتمداً على نائبه للقيام بالقاء الدروس واهمل كتبه ومؤلفاته غير منجزة وادواته يعلوها الغبار ثم خلا مكان في المنتدى العلمي فلم يكترث به ولم يسعَ له بشأن وهو الخليق به دون سواه . وبالجملة فان حياة هذا

الرجل انقلبت في جميع اطوارها وحالاتها واصبح من كان لا يجري الاوراء ضالة واحدة وهي العلم والعرفان فاذا هو يجري وراء ضالة الضلال والبهتان واستعاض تلك الرزانة بالتهتك والسذاجة بالتأنق مما غدا به موضوع هزء وسخرية عند جميع من عرفوه ولكن لا عذل عليه ولا ملام في جنب ذلك الجمال الرائع

واما تلك الحسناء البارعة في الدهاء براعتها في الحسن والبهاء فلم تجب طلبه الاقتران بها لا بالسلب ولا بالايجاب جرياً على عادتها مع طالبي الاقتران بها فانها كانت تتحاشى الوعد الصريح دون ان تقطع مع ذلك حبل الامل والرجاء لانها كانت تفضل عيشتها هذه ولديها عبيد كثيرون من ان تولي عليها سيداً واحداً تأتمر بامره وتسير في طاعته . وهذه عين الطريقة التي كانت جرت عليها مع احد الصيارفة الاغنياء الشهير بمضارباته ومع احد النبلاء المنسوبين الاشراف اللذين كانا طلبا الاقتران بها فلما انضم اليهما العالم اصبح هذا الاقنوم الثلاثي عند الحسناء موضوع الالتفات الخاص والرعاية الممتازة ولكن دون تمييز فيما بينهم يدعو الى التنافر او التفاخر الا ان العالم وهو المعتاد درس احوال الطبيعة الغريبة لاستجلاء اسرارها لم يشهد هذه الحالة دون ان تستوقف فكره وتدعوه الى اعمال الروية ليعلم ما الذي كان يحمل الشريف المنسوي على العجب والازدهاء والصراف على الابتسام ابتسامة الواثق بنفسه في حين ان تلك الحسناء قد وعدته تكراراً انها لا تقترن بسواه اذا عولت على الزواج وكانت الحسناء تجود على كل فرد من هذا الاقنوم الثلاثي بمقابلة خصوصية لا تتعدى الساعة من كل اسبوع عدا المقابلات المشتركة بين الثلاثة فخطر للاستاذ ان يستخدم العلم للتوصل الى حل هذا المعمى واستطلاع

هذا المغيب وكانت السنة قد قاربت النهاية ولوحظ ان العالم عاود اشغاله واكثر من التداول مع العامل الميكانيكي حتى اذا كان يوم راس السنة الجديدة واهدى الصراف الى الحسناء من الازهار والرياحين ما حول بيتها الى بستان نضير هي طيره والشريف من الحلى والجواهر ما عز نظيره وندر مثاله جاء العالم بعلبة فيها آلة صغيرة فقدمها لها وقد القى عليها هذه العبارة « انك ايتها الحسناء لاجمل امرأة في باريز » فلم تلبث الآلة ان أديرت حتى اعادت العبارة نفسها فسرت الحسناء اعظم سرور لما في ذلك من المديح الذي يساوي عند الحسان اضعاف ما تساويه الجواهر ووقع ذلك عندها احسن موقع من الرضى والاستحسان فاثنت على ذوق مهديها بما هاج حسد العاشقين الاخرين ونبه كامن غيرتهما

وظل هذا المقول (الفونوغراف) فوق الشهر باعث لهو وتسلية في ذلك المنزل حتى ملوه فهجر وطرح جانباً وهو ما كان ينتظره العالم الذي صيرته الغيرة ذا دهاء ومكر وحيلة. وكان العالم قد اصبح لكثرة تردده على بيت الحسناء يروح ويجيء عندها بلا كلفة ولا ميعاد فسعى الى ان زارها يوماً وهي متغيبة عن بيتها فعمد الى المقول وهيأه لان يعي الكلام الذي يلقى عليه وانصرف وكان ذلك قبيل زيارة الشريف النمسوي لها الزيارة التي كان يعلم ميعادها ثم عاد مرة ثانية وفعل فعله الاول قبيل زيارة الصراف الموسر ثم مرة ثالثة قبيل زيارته هو نفسه وبعد ذلك استرد المقول ودخل به الى معمله الكيماوي حيث استعاد ما اودعه من السر المكنون فما كان انقضاض الصاعقة على رأسه باشد وقعاً من سماع ذلك المقول ينقل الحديث كما جرى فتكلل جبينه بالعرق البارد وامتقع لونه وعرته رعشة شديدة في رجليه عندما سمع

تلك المرأة تعقيد على كل من العشاق الثلاثة نفس الاقوال التي كانت تكررها على سمعه وكلها عهود ثابتة على الحب الخالص ووعود صريحة بالاقتران فعلم اذ ذاك السبب الذي لاجله كان يرى العاشقين الاخرين يبسمان ابتسامة المنتصر الفائز ولكن تلت الصدمة الاولى صدمة ثانية نبهته من غفلته وشفته للحال من علته وانتزعت من قلبه حب تلك الغانية الخداعة وقام فكتب الى زميليه الصراف والنمسوي الشريف يدعوهما للحضور الى معمله لاستماع مقوله الذي اصلحه واتم اتقانه فلما حضرا وسمعا باذانهما ما رواه المقول لم يسعهما الا الضحك من هذه النادرة الغريبة مهنئين بعضهم بعضاً بالنجاة من مخالب تلك الحسناء التي استأسرتهم زمناً طويلاً طوع امرها ورهن اشارتها

ومضى عليها يومان لم تر فيهما احداً من ذاك الاقنوم الثلاثي حتى اذا كان اليوم الثالث جاءها عامل البريد يحمل اليها علبة مزخرفة فيها المقول وثلاث بطاقات للزيارة سطرت عليها كلمة الاستئذان بالانصراف فادركت للحال سر الحيلة التي دبرت لها وهي الان تهم بالرحيل الى الخارج رحلة طويلة ولكنها تستقصي عن بلد لم يدخلها بعد « المقول الفضاح »

﴿ تعليم البنات ﴾

لا تصلح حال الامة ولا يرتقي شأن مصر الا متى خلت ازقتها وحاراتها من الصبيان والبنات وامتلأت منهم المدارس ومعاهد العلم والتربية. والتعليم هو المبحث الذي ينبغي ان يكون موضوع كل كاتب وحديث كل وطني في